

النهاية في غريب الأثر

{ أمن } ... في أسماء الله تعالى [المؤمن] هو الذي يَصِدُقُ عبادَه وعَدَه : فهو من الإيمان : التَّصَدِيقُ أو يُؤمِّنهم في القيامة من عذابه فهو من الأمان والأمن ضد الخوف .

(ه) وفيه [نَهْرَانِ مؤمنان ونهرانِ كافرين أما المؤمنان فالنَّيْلُ والفرات وأما الكافرين فَدَجَلَةٌ ونَهْرٌ بِلَاخٍ] جعلها مؤمنين على التَّشْبِيهِ لأنهما يَفِيضَانِ على الأرض فيَسْقِيَانِ الحرث بلا مَؤُونَةٍ وكُلَّافَةٍ وجعل الآخرَ يَنْ كافرَين لأنهما لا يسْقِيَانِ ولا يُنْتَفَعُ بهما إلاَّ بمؤونة وكُلَّافَةٍ فهذان في الخير والنِّفْعِ كالمؤمنين وهذان في قِلَّةِ النِّفْعِ كالكافرين .

(س) ومنه الحديث [لا يزني الزاني وهو مؤمن] قيل معناه النَّهْيُ وإن كان في صورة الخَيْرِ . والأصل حذف الياء من يزني أي لا يَزْنِي المؤمنُ ولا يَسْرِقُ ولا يشْرَبُ [فإنَّ هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين . وقيل هو وعيد يُقصد به الردع كقوله صلى الله عليه وسلم [لا إيمان لمن لا أمانة له] [والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده] . وقيل معناه لا يزني وهو كامل الإيمان . وقيل : معناه إن الهَوَى يُغَطِّي الإيماني فصاحب الهوى لا يَرَى إلاَّ هَوَاهُ ولا ينظُرُ إلى إيمانه النَّهْيُ له عن ارتكاب الفاحشة فكأن الإيمان في تلك الحالة قد انعدم . وقال ابن عباس رضي الله عنهما [الإيمان نَزَهٌ فإذا أذنب العبدُ فارقه] .

(س) ومنه الحديث الآخر [إذا زنى الرجل خرج منه الإيمان فكان فوق رأسه كالطُّلَّةِ] فإذا أفلح رجَع إليه الإيمانُ [وكل هذا محمول على المجاز ونَفْيِ الكمال دون الحقيقة في رفع الإيمان وإبطاله .

- وفي حديث الجارية [أَعْتَقَهَا فإنها مؤمنة] إنما حكم بإيمانها بمجرد سؤاله إيَّاهَا أين الله وإشارتِهَا إلى السماء وقوله لها مَنْ أنا فأشارت إليه وإلى السماء تعني أنت رسول الله . وهذا القدر لا يكفي في ثبوت الإسلام دون الإقْرَارِ بالشهادَتَيْنِ والتَّيْبِـرِ وَوُ من سائر الأديان . وإنما حَكَمَ بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى منها أمارَةَ الإسلام وكونَهَا بين المسلمين وتحت رِيقِ المسلم . وهذا القدر يكفي عِلْمًا لذلك فأن الكافر إذا عُرِضَ عليه الإسلام لم يُقْتَصَرْ منه على قوله إنني مسلم حتى يَصْرِفَ الإسلام بكَماله وشرائطه فإذا جاءنا من نَجَّهْهَلِ حالَه في الكفر والإيمان فقال إنني مسلم قَبِلْناه فأذا كان عليه أمارَةَ الإسلام من هَيَأَةِ وشَارَةِ : أي حُسْنِ ودارِ كان قَبُولُ قوله

أولَى بل نحكُم عليه بالإسلام وإن لم يَقبل شيئاً .

- وفيه [ما من نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مَثَلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُتِيَّتُهُ وَحْيًا أَوْ حَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ] أي آمَنُوا عند معاينة ما آتاهم الله من الآيات المعجزات . وأراد بالوَحْيِ إعجازَ القرآن الذي خُص به فإنه ليس شيء من كُتُب الله تعالى المنزلة كان مُعْجَزًا إِلَّا الْقُرْآنَ .

(ه) وفي حديث عقبة بن عامر [أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص] كأنَّ هذا إشارةٌ إلى جماعة آمنوا معه خوفاً من السيف وأن عمراً كان مُخْلِصاً في إيمانه . وهذا من العامِّ الذي يُراد به الخاصُّ .

- وفي الحديث [النَّجُومُ أَمْنَةٌ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوْعَدُ وَأَنَّمَا أَمْنَةٌ لِأَصْحَابِي فَأِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوْعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمْنَةٌ لِأُمَّتِي فَأِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا تُوْعَدُ] أراد بـوَعْدِ السَّمَاءِ انشِقَاقَها وذَهَابَها يوم القيامة . وذَهَابُ النُّجُومِ تَكْوِينُهَا وَانْدَارُهَا وَإِعْدَامُهَا . وأراد بـوَعْدِ أَصْحَابِهِ مَا وَقَعَ بِبَيْنَتِهِمْ مِنَ الْفِتَنِ . وكذلك أراد بـوَعْدِ الْأُمَّةِ . وَالْإِشَارَةُ فِي الْجُمْلَةِ إِلَى مَجِيئِ الشَّرِّ عِنْدَ ذَهَابِ أَهْلِ الْخَيْرِ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَطْهَرِهِمْ كَانَ يُبْدِيَنَّ لَهُمْ مَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَمَا تَوُفِّيَّ جَنَاتِ الْآرَاءِ وَاخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ فَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يُسْنِدُونَ الْأُمْرَ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ دَلَالَةٍ فَلَمَّا فُقِدَتِ الْأَنْوَارُ وَقَوِيَّتِ الظُّلُمَاتُ . وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم . والأمانة في هذا الحديث جمع أمين وهو الحافظ .

- وفي حديث نزول المسيح عليه السلام [وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ] الأمانة هنا الأمنُ كقوله تعالى [إِذْ يَبْغُشَاكُمُ النَّعْصُ الْأَمْنَةَ مِنْهُ] يُرِيدُ أَنْ الْأَرْضُ تَمْتَلِكُ بِالْأَمْنِ فَلَا يَخَافُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ .

(ه) وفي الحديث [الْمُؤَدِّينُ مُؤْتَمِنٌ] [مُؤْتَمِنٌ] (الزيادة من اللسان) القوم : الذي يَثْبِقُونَ إِلَيْهِ وَيَتَّخِذُونَهُ أَمِينًا حَافِظًا . يُقَالُ أُوْتِمِنَ الرَّجُلُ فَهُوَ مُؤْتَمِنٌ يَعْنِي أَنَّ الْمُؤَدِّينَ أَمِينٌ النَّاسَ عَلَى صَلَاتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ .

- وفيه [المجالس بالأمانة] هذا نَدْبٌ إلى تَرْكِ إِعَادَةِ مَا يَجْرِي فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَمَانَةٌ عِنْدَ مَنْ سَمِعَهُ أَوْ رَأَاهُ . وَالْأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَدِيعَةِ وَالثَّقَةِ وَالْأَمَانِ وَقَدْ جَاءَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا حَدِيثٌ .

(ه) وفيه [الأمانة غنى] أي سَدَّ بِغِنَى الْغِنَى . وَمَعْنَاهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا عُرِفَ بِهَا كَثُرَ مُعَامَلُوهُ فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لَغِنَاهُ .

- وفي حديث أشرط الساعه [والأمانة مغنما] أي يرى من في يده أمانة أن الخيانة فيها

غنيمه قد غنمها .

- وفيه [الزرع أمانة والتَّاجِرُ فَاجِرٌ] جَعَلَ الزَّرْعَ أَمَانَةً لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَقَعُ فِي التَّجَارَةِ مِنَ التَّزْيِيدِ فِي الْقَوْلِ وَالْحَلْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

(س) وفيه [أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ] أَي أَهْلَكَ وَمَنْ تُوَخِّلَهُ بِهِ بَعْدَكَ مِنْهُمْ وَمَالَكَ الَّذِي تَوَدِّعُهُ وَتَسْتَحْفِظُهُ أَمِينَكَ وَوَكِيلَكَ .

(س) وفيه [من حلف بالأمانة فليس مذنباً] يُشِيرُ بِهِ أَنْ تَكُونَ الْكِرَاهِيَّةُ فِيهِ لِأَجْلِ أَنَّهُ

أَمْرٌ أَنْ يُحْلَفَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ . وَالْأَمَانَةُ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِهِ فَذُنُوبُهُمْ عَنْهَا مِنْ أَجْلِ

التَّسْوِيَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نُهُوا أَنْ يَحْلِفُوا بِآبَائِهِمْ . وَإِذَا قَالَ

الْحَالِفُ : وَأَمَانَةَ اللَّهِ كَانَتْ يَمِينًا عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَا

يَعُدُّهَا يَمِينًا